

البداية والنهاية

وبردونا وفرسا وجاريه قال له لو أعلم مركوبا غير هذا لأعطيتك ثم أورد الخطيب بأسانيده عن جماعة أخبارا تدل على كرمه وفصاحته وأدبه وحلمه ومبادرته إلى قضاء الحاجات وعظيم منزلته عند الخلفاء وذكر عن محمد المهدي الواصل أن شيئا دخل يوما على الواصل فسلم عليه فلم يرد عليه الواصل بل قال لاسلم الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بنس ما أدبك معلمك قال الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها فلا حييتني بأحسن منها ولا رددتها فقال ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال ناظره فقال ابن أبي دؤاد ما تقول يا شيخ في القرآن مخلوق هو فقال الشيخ لم اتصنفي المسألة لي فقال قل فقال هذا الذي تقوله علمه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أو ما علموه فقال ابن أبي دؤاد لم يعلموه قال فأنت علمت ما لم يعلموا فجل وسكت ثم قال أقلني بل علموه قال فلم لا دعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت أما يسعك ما وسعهم فجل وسكت وأمر الواصل له بجائزة نحو أربعمئة دينار فلم يقبلها قال المهدي فدخل أبي المنزل فاستلقى على ظهره وجعل يكرر قول الشيخ في نفسه ويقول أما وسعك ما وسعهم ثم أطلق الشيخ وأعطاه أربعمئة دينار ورده إلى بلاده وسقط من عينيه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعده أحدا ذكره الخطيب في تاريخه باسناد فيه بعض من لا يعرف وساق قصته مطولة وقد أنشد ثعلب عن أبي حجاج الأعرابي أنه قال في ابن أبي دؤاد .

... نكست الدين ابن أبي دؤاد ... فأصبح من أطاعك في ارتداد ... زعمت كلام ربك كان خلقا ... أما لك عند ربك من معاد ... كلام الله ﷻ أنزله بعلم ... على جبريل إلى خير العباد ... ومن أمسى ببابك مستضيئا ... كمن حل الفلاة بغير زاد ... لقد أطرفت يا ابن أبي دؤاد ... بقولك إنني رجل إيادي

ثم قال الخطيب أنبأ القاضي أبو الطيب طاهر بن عباد الطبري قال أنشدنا المعافى بن زكريا الجريري عن محمد بن يحيى الصولي لبعضهم يهجو ابن أبي دؤاد .

... لو كنت في الرأي منسوبا إلى رشد ... وكان عزمك عزيمة فيه توفيق

وقد تقدمت هذه الأبيات .

وروى الخطيب عن أحمد بن الموفق أويحيى أنه قال ناظرني رجل من الواقفية في خلق القرآن فنالني منه ما أكره فلما أمسيت أتيت امرأتي فوضعت لي العشاء فلم أقدر أن أنال منه شيئا فنمت فرأيت رسول الله ﷺ في المسجد الجامع وهناك حلقة فيها أحمد بن حنبل وأصحابه فجعل رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية فإن يكفر بها هؤلاء ويشير إلى حلقة ابن أبي دؤاد فقد

